قصص من شكسبير
(٢)
حلم خفى
فى منتصف ليل
صيفى

قصص من شكسبير

(٢)

حلم خفي في منتصف ليل صيفي

بقلم

تشارلس وماري لمب

ترجمه عن الانكليزية

نقولا افندي الحداد

صدر من الجمعية الاسقفية ببولاق مصر
وكتدرائية سانت جورج بالقدس

obeikandl.com

طبع بمطبعة النيل المسيحية بشارع المناخ
نمرة ٣٧ بمصر سنة ١٩٣٠

obeikandl.com

حلم خفي في منتصف ليل صيفي

كان في مدينة اثينا عاصمة بلاد اليونان قانون يخول اليونانيين أن يرغموا بناتهم على الزواج بمن يشاءون. واذا أبت الفتاة ان تتزوج الشخص الذي اختاره أبوها ليصير زوجاً لها كان له الحق في قتلها بمقتضى هذا القانون. ولكن لما كان الآباء بالطبيعة لا يودّون موت بناتهم بل كانوا يستبدلون قتلهن ببعض انواع عقوبات أُخرى غير قاتلة فقد ندر أن ينفذ هذا القانون الجائر أو انه لم ينفذ مطلقاً على ان اولئك الآباء كانوا يهددون به بناتهم العاصيات دائماً.

حدث في ذلك الزمان القديم أن رجلاً طاعناً في السن يدعى أجيوس أتى الى الدوق تيسيوس الحاكم العام في اثينا حينئذ وقرر أمامه ان ابنته هرميا رفضت أن تخضع لِما أمرت به وتتزوج ديمتريوس الذي هو من أسرة أثينوية نبيلة لانها أحبت فتى آخر يدعى ليسندر وطلب الى الدوق ان ينفذ هذه الشريعة الهمجية القاسية في ابنته

واما هرميا فانها توسلت الى الدوق ان يلتمس لعصيانها امر

ابيها عذراً لان ديمتريوس سبق فاعترف قبل هذه الحادثة انه يحب صديقتها العزيزة هيلانه التي احبته هي أيضاً حباً جماً . ولكن هذا العذر الوجيه الذي قدمته هرميا لم يزعزع رأي أبيها اجيوس ولم يزحزحه عن عزمه الفظيع

ومع ان الدوق تيسيوس كان أميراً كريماً ورؤوفاً فلم يكن في وسعه ان ينقض شريعة البلاد بل كان كل ما امكنه من التساهل مع الفتاة هرميا المسكينة ان امهلها اربعة ايام لكي تفكر في الامر حتى اذا انقضى هذا الاجل ولم تطع اباها وتقبل مشورته امر بقتلها

ولما انصرفت هرميا من حضرة الامير ذهبت تواً الى حبيبها ليسندر واخبرته بما كان من شكوى أبيها للامير وانذرته بالويل القادم والخطر الداهم واخبرته انها واقعة بين امرين هائلين : فإما ان تضطر الى العدول عن الزواج منه وتقبل ديمتريوس زوجاً لها ضد ميولها واما ان تخسر حياتها في سبيل حب حبيبها

فاضطرب ليسندر عند سماعه هذا الخبر المخيف الهائل وكاد يغلق عليه ويضيع صوابه لولا انه تذكر ان له خالة تقطن مكاناً بعيداً عن أثينا ومقاطعتها لا يعرف فيها هذا القانون الجائر فاقترح على هرميا ان تتسلل تلك الليلة في خفية من بيت أبيها وتفر معه

الى بيت خالته في ذلك المكان البعيد حيث تكون آمنة ويستطيع ان يقترن بها وقال لها: سألاقيك في الغابة على بعد بضعة اميال من المدينة واجتمع بك ثانية في تلك الغابة البهيجة التي كنا كثيراً ما نتمشى فيها ونتنزه في فدافدها ومسالكها مع صديقتك هيلانه في شهر مايو الجميل

فوافقت هرميا على هذا الاقتراح فرحة متهللة لقرب نجاتها ووصولها الى حبيبها وكتمت امر عزمها على الفرار عن كل مخلوق ما عدا صديقتها هيلانه. ولكن هيلانه هذه التي كانت ككل الفتيات الطائشات اللاتي يستسلمن الى النزق والخفة في سبيل الحب عزمت على الذهاب الى ديمتريوس والافضاء اليه بهذا السر مع انها ما كانت تتوقع ادنى فائدة من وراء افشاء سر صديقتها غير التمتع الصبياني الحقير بانتهاز الفرصة لملاحقة حبيبها ديمتريوس الخائن الى الغابة لانها وثقت انه لا بد ان يذهب وراء هرميا غير مبالٍ بغيظ هيلانه وكيدها

وكانت الغابة التي اتفق ليسندر وهرميا على الالتجاء اليها مسرحاً للجنيات. وكان اوبيرون وطيطانيا ملك الجن وملكته ورعاياهما من الجن يجتمعون هناك في منتصف الليل دائماً. واتفق

في ذلك الحين ان الملك والملكة اختلفا ولم يجتمعا في الطرق التي تظللها الاشجار من نور القمر بل تشاجرا شجاراً عنيفاً جداً حتى خاف اتباعهما منهما واختفوا عنهما واختبأوا في ظلال الاشجار

وكان سبب خصامهما ان طيطانيا أبت ان تعطي أوبيرون غلاماً صغيراً كانت امه صديقة طيطانيا وقد اختطفته هذه بعد موت امه من مربيته وربته في الغابات

وفي تلك الليلة التي كان العاشقان قد اتفقا على اللقاء فيها كانت طيطانيا تتمشى مع بعض وصيفاتها فالتقت بأوبيرون يحف به رهط عظيم من بطانته. فقال ملك الجن: بئس هذا اللقاء تحت نور القمر يا ايتها المتكبرة طيطانيا. فاجابته ملكة الجن: ماذا تقول يا أيها الغيور اوبيرون؟ أهذا انت؟ هاموا معي ايها الجن من هذا المكان لانني أقسمت ألاّ أكون في صحبته

فقال أوبيرون أحسنت أيتها الجنيَّة الحمقاء. ألست أنا سيدك؟ فلماذا تقاطعي أوبيرون يا طيطانيا؟ أعطني الغلام الصغير الذي عندك ليكون خادمي وكفى

فاجابته طيطانيا قائلة: لا تطمع نفسك بالحصول على هذا الغلام. فان مملكتك كلها لا توازي ثمن غلامي

وبعد ان مرت بالملك غاضبة وقفت فقال لها : سيري في طريقك . إنني سأعذبك جزاء هذه الاساءة التي اسأت بها اليَّ والاهانة التي ألحقتها بي ، وسترين هذا العذاب المرَّ من قبل ان يبزغ الفجر

وعندئذ استدعى أوبيرون قائده المحبوب ومستشاره الخاص واسمه « بك » وكان هذا القائد جنياً داهية تعوَّد أن يلعب ألعاباً هزلية مدهشة في القرى المجاورة للغابات يذعر بها الجيران . فكان يذهب احياناً الى حظائر الماشية ويمخض اللبن وكان أحياناً يزج نفسه بطيفه الهوائي الخفيف في زق (قربة) اللبن الحليب ويرقص رقصه المجوني المضحك حتى يتعذر على المرأة الماخضة أن تحوّل القشدة الى زبدة . وكذلك اذا رغب هذا الجني العنيد « بك » أن يلعب ألعابه في معامل الخمرة أتلفها كلها . واذا اجتمع جماعة من الجيران لكي يشربوا ويطربوا ويفرحوا معاً كان «بك» يشب الى الكؤوس في شكل سرطان . واذا رغبت فتاة جميلة ان تشرب خمراً كان «بك» يصدم شفتيها فيراق الخمر على ذقنها وملابسها . واذا شرعت امرأة عجوز أن تروي حكاية من الحكايات لجاراتها كان

« بك » يدفع الكرسي من تحتها فتقع العجوز المسكينة على الارض فتتضحك النساء منها وهي على تلك الحال

هذا كان شأن بك. وهذه كانت اعماله الهزلية وألعابه الهزلية . فلما دعاه سيده الملك اوبيرون ولبى دعوته قال له سيده : ائتني بالزهرة التي تسميها الفتيات « الحب في الكسل». فان عصير هذه الزهرة الحمراء اذا وضع على أجفان النائمين يتعلقون بحب أول شيء يرونه حين افاقتهم من النوم. وما طلبتها منك الا لانني أريد أن أضع شيئاً من عصير هذه الزهرة على جفني طيطانيا وهي نائمة حتى اذا أفاقت عشقت أول شيء تراه ولو كان أسداً أو قرداً أو دباً أو حماراً . وقبل ان ازيل عنها فعل هذا السحر بعمل سحر آخر انا عالم به سأحملها على تسليمي ذلك الغلام الذي أبته عليَّ ليكون عندي ولاجعله خادماً لي

ولما كان طبع « بك» ميالاً الى الألاعيب الهزلية فقد ابتهج جداً بامر سيده هذا ولم يتردد لحظة واحدة في البحث عن تلك الزهرة. وبينما كان اوبيرون ينتظر عودة « بك » ابصر ديمتريوس وهيلانه يدخلان الغابة وسمع ديمتريوس يوبخ هيلانه للحاقها به . وبعد ان وبخها ورماها بقارص الالفاظ واجابته على كل ذلك بأرق

القول وذكرته بحبه السابق واعترافه بتفانيه في حبها والاخلاص لها قال لها بأنه سيتركها لرحمة الوحوش الضارية في الغابة . وأما هي فهرعت وراءه ما استطاعت الى الاسراع سبيلاً لكي لا يفوتها فتهلك .

واما ابيرون ملك الجن الذي رأى وسمع كل هذا فكان من طبعه الميل الى معونة كل عاشق مخلص ولذلك فقد شعر في الحال بانعطاف شديد نحو هيلانه . ولعله كان قد سبق فرأى هيلانه في كثير من الاوقات حين كان ديمتريوس يتردد عليها ويتحبب لها ويتضرع اليها أن تعطيه قلبها وهما يتمشيان في تلك الغابة في الليالي المقمرة. ولما عاد «بك» بالزهرة الحمراء قال له اوبيرون الملك : أُنظر. هنا فتاة أثينية حسناء تحب فتى وتتبعه وهو يعرض عنها . فاذا وجدته نائماً فاقطر على جفنيه من عصير هذه الزهرة الحمراء حين تكون الفتاة على مقربة منه حتى اذا أفاق من نومه كان أول شيء يراه هذه الفتاة المنبوذة فيقع في حبها ويولع بها. وستعرف الفتى من ثوبه الاثيني

فتعهد «بك» أن يلبي هذه الاوامر الصادرة اليه من الملك بكل دقة . ثم ذهب اوبيرون الى مقر طيطانيا من غير ان تشعر به

لانها كانت تتأهب للنوم حتى تستريح من تعبها مع الملك بشأن الغلام. وكان مقرها الجميل على شاطئ نهير وهذا الشاطئ مظلل بالاشجار وقد عطرت الارجاء برياحينها وأزهارها فنامت وكان غطاؤها جلد حية رقيق جداً ومع انه كان غطاء صغيراً الا انه كان كافياً لتلتف به تلك الجنية الصغيرة. فوجد اوبيرون ان طيطانيا جالسة تصدر أوامرها لحاشيتها ووصيفاتها وتفهمهم ماذا يجب عليهم أن يعملوه اثناء نومها فقالت: على بعضكن أن يقتلن الحشرات في أكمام الورود. وعلى بعضكن أن يشن حرباً عواناً على الوطاويط لاغتنام اجنحتها الجلدية حتى أصنع منها أرديتي الصغيرة. وعلى بعضكن أن يراقبن البومة الناعقة حتى لا تزعجني هذه المخلوقة الشنيعة بنعيقها. ولكن قبل كل شيء هلمَّ غنين لي لكي أنام

فجعلن يغنين لها أغنية لطيفة حتى امتلأ جفناها بالنوم وغرقت فيه فتركنها وذهبن لكي ينفذن أوامرها الاخرى وعند ذلك انسل اوبيرون عاجلاً الى جنب طيطانيا وقطر على جفنيها من الزهرة الحمراء التي هي عصير الحب قائلاً: فليكن حبيبك هو الذي تريه اولاً حين تستيقظين من نومك

فهذا ما كان من أمر أوبيرون وطيطانيا «وبك» وأما ما كان

من أمر هرميا فانها فرت من بيت أبيها في تلك الليلة هرباً من تنفيذ الحكم عليها بالموت لرفضها الزواج من ديمتريوس حسب رغبة أبيها القاسية . فاما دخلت الى الغابة وجدت ليسندر في انتظارها وترقب قدومها لكي يأخذها الى بيت خالته . ولكن هرميا شكت اليه شدة التعب قبل أن يتجاوزا منتصف الغابة وطلبت الراحة . وكما كان ليسندر مهتماً كثيراً براحة هذه الفتاة التي برهنت على حبها الخالص له بأن عرّضت حياتها للخطر لاجله وفي سبيل رغبته اشار عليها بأن تستريح فوق العشب الذي يكسو الشاطئ واضطجع هو ايضاً على الارض على مسافة منها ولكنه كان غير بعيد عنها . وما لبثا كلاهما أن غرقا في النوم . وبعد قليل جاء «بك» فرأى فتى جميلاً في ثوب أثينوى ورأى فتاة جميلة نائمة ايضاً على مقربة منه فأيقن انهما الفتى والفتاة اللذان امره سيده او بيرون الملك أن يبحث عنهما وبالطبع توقع أن تكون الفتاة أول من يراه الفتى متى استيقظ فلم يتردد لحظة بل تقدم بكل خفة وسكوت وقطر عصير الزهرة الحمراء في جفني ليسندر ولكن لسوء الحظ ظهرت هيلانه في تلك اللحظة وكانت اول من رآها ليسندر بدلاً من أن يرى هرميا . ومن أعجب الامور أنه حالما رأى هيلانه بعد يقظته من النوم شعر

بحب شديد لها وميل كبير اليها وأما حبه لهرميا فاضمحل اضمحلال الظل أمام النور

ولو كان قد رأى هرميا أولاً ما كانت عملية « بك » لتزيده لها لانه قلبه كان فائضاً بالمحبة لها والشغف بها

ولا يخفى ان اضطرار ليسندر الى حب هيلانه بسحر الجنيّ، واهماله أمر هرميا المخلصة له كل الاخلاص، ولحاقه بفتاة اخرى غير حبيبته الاولى التي تركها وحدها نائمة في ظلام الليل وسط الغابة، كل ذلك من مساوئ الاقدار الجائرة

وانما قضي الامر. وقد سبقنا فقلنا ان هيلانه حاولت أن تلحق بديمتريوس حين فرّ من بين يديها مستهيناً بقوة حبها ونابذاً لها. ولكن لما كان الرجل أقوى من المرأة على العدو السريع والصبر على تجشم المشاق فلم تستطع اللحاق به ولا أن تظفر بالوصول اليه فضلّت الطريق. وفيما هي هائمة على وجهها مرّت بالمكان الذي كان ليسندر نائماً فيه فلما رأته صاحت. آه — هذا ليسندر مضطجع على الارض. أميت هو أم نائم يا ترى؟ ثم تقدمت اليه وربتت على كتفه بتؤدة ونادته قائلة: يا سيدي ليسندر. إذا كنت حياً فاستيقظ

ففتح ليسندر عينيه وما وقع نظره عليها حتى فعل سحر الحب

فيه فصار يخاطبها بخطاب العاشق الولهان ويتغزل بجمالها الفتان ويقول لها انها تفوق هرميا بهاء وجمالاً كما تفوق الحمامة البيضاء الغراب الاسود وانه مستعد لان يفعل لاجلها كل شيء حتى السقوط في النار اذا ارادت الى غير ذلك من مثل هذا الغلو في بث الحب . والتشاكي بالغرام ، على أن هيلانه لما كانت تعلم ان ليسندر عاشق لصديقتها هرميا وأنه خطبها لكي يتزوجها ظنته هازئاً بها فغضبت غضباً شديداً وقالت : أواه ! هل خلقت لا كون هزؤاً وسخرية لكل انسان ؟ اما كفى يا هذا اني لا أستطيع أن أنعم بنظرة سعيدة أو أن اظفر بكلمة حلوة من ديمتريوس حتى في اسيً على اسيً وآلاماً على آلامي الآن حتى تسخر مني وتهينني بالفاظ المجاملة الغرامية باسلوب مهين الى هذا الحد ؟ لقد كنت اظنك يا ليسندر اسمى خلقاً والطف طبعاً واذا بك على ما انت عليه الآن — فواخيبتاه !

وبعد أن فرغت من كلمات التوبيخ والتألم هرعت في سبيلها فعدا ليسندر وراءها وترك هرميا نائمة . ولما استيقظت هرميا ووجدت نفسها منفردة وحدها ذعرت وهامت على وجهها في الغابة وهي لا تدري ماذا جرى لليسندر ولا تعلم في أي طريق تسير . وفي الوقت نفسه كان ديمتريوس قد تعب من البحث عن هرميا

وعن مناظرة ليسندر فجلس يستريح وما لبث أن نام فرآه اوبيرون الملك . وكان اوبيرون قد علم من الاخبار التي أوصلها اليه « بك » ان بك هذا قطر عصير الزهرة الحمراء في جفني شخص آخر غير الشخص الذي عناه اوبيرون خطأ . فلما رأى اوبيرون الشخص الذي كان يعنيه نائماً قطر له في جفنيه من عصير الزهرة الحمراء ولما أفاق ديمتريوس كان أول من رآه هيلانه التي مرت هناك صدفة فاشتعل قلبه غراماً بها وصار يخاطبها بمثل ما كان ليسندر يخاطبها به وظل يناجيها بلغة الهوى المتيم الملوح . وفي أثناء ذلك بدا ليسندر الذي كانت تعدو هرميا وراءه هائمة على وجهها باحثة عنه لانه تركها وذهب وراء هيلانه بسبب خطأ «بك» في تنفيذ أوامر سيده الملك فكان يخاطب هيلانه بلسان العشق والغرام مشتركاً مع ديمتريوس في التضرع الى هيلانه والتغزل فيها

ولكن هيلانة دهشت جداً اذ ظنت أن ديمتريوس وليسندر وهرميا التي كانت قبلاً صديقتها الحميمة تواطأوا جميعاً على الهزء بها والسخرية منها

وكذلك هرميا لم تكن أقل دهشة منها لانها أيضاً لم تعلم كيف أن ليسندر وديمتريوس اللذين كانا قبلاً يحبانها ويتناظران في الوصول

اليها والحصول عليها تركاها دفعة واحدة وأصبحا الآن عشيقين مستقتلين في حب هيلانه . ولم يخطر لها الخاطر الذي خطر لهيلانه ولذلك لم تظن مطلقاً انهما يمزحان او يهزآن . ولذلك فانّ الفتاتين اللتين كانتا اولاً صديقتين حميمتين ، وهما هرميا وهيلانه ، أصبحتا الآن عدوتين لدودتين تغلظ احداهما القول للأخرى بلا حذر ولا مبالاة

فقالت هيلانه : يا هرميا يا ناكرة الجميل تحرضين حبيبك ليسندر على أن يكايدني بذم في معرض المدح . وتوعزين الى ديمتريوس الذي يكاد يركلني برجله أن يهزأ بي قائلاً يا آلهة يا ملاك يا جميلة يا سماوية . إن الذي يكرهني لا يخاطبني هكذا ألا اذا كنت أنت قد اغريته على أن يهزأ بي . ويحك يا هرميا يا كنودة كيف تتفقين مع الناس على اهانة صديقتك المسكينة هيلانه؟ هل نسيت صداقتنا المدرسية ؟ ألا تذكرين أيام كنا نجلس على طنفسة واحدة ونغني معاً ونحن نشتغل بأبرتين زهرة واحدة؟ هل نسيت الآن أننا ترعرعنا معاً على نمط واحد من التربية ؟ ونذر ان افترقنا ؟ هرميا ! هرميا! لا يسوغ في شرع الصداقة أن تتفقي مع الناس على الاستهزاء بصديقتك المسكينة

فقالت هرميا : إني مدهوشة اعظم دهشة من لهجة كلامك هذا . لم أهنك قط . ولم أستهزئ بك مطلقاً . بل أرى أنك أنت التي تهزئين بي الآن

فأجابت هيلانة : أي هرميا !! تريني الوجه البشوش ومتى وليت ظهري تتغامزون عليَّ وجميعكم تسخرون مني وتستهزئون بي ؟ فلو كانت بقلوبكم رقة وكنتم كرماء الاخلاق يا هرميا ما كنتم ثلاثتكم تعاملوني هكذا

وفيما كانت هيلانه وهرميا تتعاتبان بمثل هذا الكلام وعلى هذا النحو كان ليسندر وديمتريوس قد تركاهما واوغلا في الغابة يقتتلان متنازعين حب هيلانه . وكذلك الفتاتان فانهما لما رأتا أن الفتيين قد تركاهما افترقتا وسارت كلٌّ منهما تبحث عن حبيبها

ولما مضتا قال ملك الجن لتابعه «بك» بعد أن سمعا عتاب الفتاتين : هذه نتيجة خطئك الا اذا كنت قد تعمدت هذا الاذى

فأجاب «بك» قائلاً : ثق يا ملك الخيالات أن ما حدث مني كان خطأ بلا تعمد . أما قلت لي أن علامة الرجل ثوبه الاثينوي ؟ ومع ذلك فانا لم آسف لهذا الخطإ لأن خصامهم جميعاً كان مشهداً بهيجاً

فقال له الملك اوبيرون : لقد سمعت قول ليسندر وديمتريوس

انهما ذهبا يبحثان عن مكان موافق لاقتتالهما فانا آمرك أن تسبل على الجو غشاء كثيفاً من الضباب وأن تفرق بين هذين العاشقين بالظلام لكي لا يلتقيا. وآمرك ان تغير صوت كل منهما حتى تضلهما كلاهما الواحد عن الآخر وأن تحملهما على أن يتبعاك بحيث يظن كل منهماأنه يسمع صوت خصمه. وأن تواظب على عملك هذا حتى يتعب كل منهما ويعجز عن اللحاق بخصمه ومتى ناما فاقطر عصير الزهرة الاخرى التي تعمل عكس الزهرة الحمراء في جفني ليسندر ليشفى من حبه لهيلانة وينسى هذا حبه الجديد ويعود الى حبه القديم لحبيبته هرميا فيتسنى لكلتا الفتاتين أن تنعم بحب حبيبها وتتيقن أن ما حدث لم يكن الا حلماً مؤلماً. أسرع يا «بك» وافعل ما أمرتك به وأنا اذهب لأرى أي حب لذيذ لقيته طيطانيا الآن.

وكانت طيطانيا لا تزال نائمة فاما اقترب اوبيرون منها رأى شخصاً قذراً رث الثياب مضحك المنظر قد ضل الطريق وأعياه السير فنام على الارض على مقربة من طيطانيا فقال: سيكون هذا الشخص الصعلوك حبيب طيطانيا

ثم جعل رأس ذلك الشخص المسكين رأس حمار فظهر كأنه

خلق في رأس حمار . ومع ان اوبيرون فعل ذلك بكل تؤدة فقد أحس به الشخص فأفاق من النوم وهو لا يدري ماذا تم له ومشى الى مضجع ملكة الجن فأفاقت طيطانيا وفي الحال فعل عصير زهرة الحب فعله فيها فما وقع نظرها على ذلك الشخص حتى هامت بحبه قائلة :

يا له من ملاك جميل ! من أرى ؟ آه . آه . هل أنت حكيم كما أنت جميل ؟

فأجاب الشخص الاحمق قائلاً : لطفاً يا سيدتي وحاماً اذا تيسر لي أن أسترشد الى الطريق القويم في هـذه الغابة فانني أخدمك الخدمة التي تأمرينني بها

فقالت: لا تطمع ان تخرج من هذه الغابة . إني روح خارقة للعادة . اني احبـك فتعال معي وأنا أقدم إليـك رهطاً من الجن يخدمونك وهاك اسماءهم . برعمة القطافي ، نسيج العنكبوت، العث بزر الخردل . هلموا أيها الخدم واخدموا هـذا الرجل ، إحتفوا به وهو يمشي وارقصوا امامه واطعموه العنب والمشمش . واسرقوا له شهد النحل. هلم يا حبيبي واجلس معي ودعني ألعب بخدك الشعري

الجميل يا حماري المحبوب. دعني أقبل أذنيك الطويلتين الجميلتين يا بهجة قلبي

فقال الرجل الحماري الرأس غير مكترث بمغازلة ملكة الجن بل متباهياً بحاشيته الجديدة: أين برعمة القطافي؟

فأجابه: ها أنذا يا سيدي

فقال: حك رأسي. وأين نسيج العنكبوت؟

فقال مجيباً: ها أنذا يا سيدي

فقال: مرحى مرحى يا نسيج العنكبوت الصالح. اقتل هذه النحلة الواقفة هناك على الغصن وائتني بالشهد وحاذر أن يسقط العسل الى الارض، أنا آسف لاني ثقلت عليك بطلب الشهد. وأين بزر الخردل؟ فأجاب: ها أنذا يا سيدي سامع مطيع لما تأمر به

فقال: لا أمر ولا نهي ايها الصالح سوى أن تساعد برعمة القطافي في حك رأسي. يجب أن أذهب الى الحلاق يا بزر الخردل لاني أظنني كث اللحية. غزير شعر الوجه

وعندئذ قالت له الملكة: ماذا تريد ان تأكل يا حبيبي الحلو؟ عندي جنيّ مقدام يبحث عن وجار الكركدن ويأتيك بالجوز الجديد

فقال : بل أفضل وجبة من القطافي . ولكن بالله لا تدعي احداً من ذويك يزعجني لاني أود أن أنام

فقالت له الملكة : نم اذاً يا حبيبي وأنا أغني لك وأنت على ذراعي . يا لله ! ! ما اشد عشقي لك وغرامي فيك ! !

ولما رأى أوبيرون ملك الجن ذلك الرجل الحماري الممسوخ نائما على ذراعي ملكته تقدم وظهرلها ووبخها وأنبها لانها عشقت حماراً

فلم تستطع إنكاراً حال كون الرجل الممسوخ نائماً على ذراعيها ورأسه مكلل بالازهار

وبعد أن كايدها أوبيرون برهة طلب منها الغلام الذي كانت قد أبته عليه . وأما هي فاما خجلت مما عرفه ملكها من هواها وهو حب حمار لم تعد تجسر أن تمنع عنه الغلام

ولما حصل أوبيرون على الغلام وجعله خادماً له رثى لهوان طيطانيا الذي كان قد أوقعها فيه بمكيدته وأشفق عليها فقطر عصير الزهرة الاخرى في جفنيها فتنبهت الى نفسها واستردت عواطفها القديمة في الحال واستغربت أمر غرامها السابق وعجبت كيف أنها تفانت في حب رجل حماري قذر ممسوخ كهذا الرجل القبيح المنظر

وكذلك أُوبيرون أخذ رأس الحمار عن كتفي ذلك الرجل وتركه يستعيد رأسه وشكله السابق كما كان أولاً

ولما تصالح اوبيرون وطيطانيا روى لها ما كان من أمر العشاق الاربعة وما كان من خصامهم في منتصف الليل وسألها إذا كانت تحب ان تراهم فوافقته على أن تذهب معه لتشاهد نهاية امرهم

ولما ذهب الملك والملكة للبحث عنهم وجد العشاق الاربعة مضطجعين على العشب في أماكن متقاربة. وذلك لان « بك » أراد أن يصلح خطأه السابق فاحتال عليهم حتى جمعهم في بقعة واحدة وكل منهم لا يعلم بوجود الآخر على مقربة منه. وبكل خفة وعناية أزال فعل السحر من عينيْ ليسندر بالترياق الذي أعطاه أياه ملكه وكان عمله بغاية المهارة

وكانت هرميا أول من استيقظ فوجدت حبيبها ليسندر نائماً على مقربة منها فصارت تتأمله وتستغرب ما كان من أمره. وعند ذلك فتح ليسندر عينيه فرأى هرميا فعادت اليه عواطفه السابقة وادرك ما كان من حمقه في حب هيلانه. وابتدآ يتحادثان في ما

كان من حوادث الليل وهما يشكان في ما اذا كان ما رأياه قد حدث فعلاً او كان رؤيا في المنام أو أضغاث أحلام

وعند ذلك أفاق ديمتريوس وهيلانه وكان النوم الهادىء قد لطف مزاج هيلانه وسكن من ثورة غضبها فصارت تسمع اعتراف ديمتريوس بحبه الذي ما زال وقفاً عليها والذي شعرت به عندئذ بكل لذّة وسرور وتأكدت من اخلاصه التام

ثم إن الفتاتين اللتين كانتا متعاديتين في اثناء الليل عادتا في الصباح صديقتين حميمتين بعد أن كانتا متخاصمتين متناظرتين. وفعلاً تناستا جميع الكلام المؤلم القارص الذي تبادلتاه. ثم جعلتا تتفاوضان في ما يجب أن تفعلاه في تلك الحالة الرهيبة وفي ذلك الموقف الحرج. وفي الحال تم الاتفاق على أن ديمتريوس بعد أن تنازل عن طمعه في هرميا يبذل جهده في اقناع أبيها أن يتنازل عن الحكم القاسي الذي صدر ضدهما. وفيما كان ديمتريوس على أُهبة العودة الى أثينا في هذه المهمة بُغتوا جميعاً اذا رأوا أجيوس أبا هرميا قادماً الى الغابة باحثاً عن ابنته الشاردة فشرحوا له المسئلة وأوقفوه على جلية الامر

ولما علم أجيوس أن ديمتريوس عدل عن الزواج من ابنته هرميا وعاد الى حبيبته القديمة هيلانه لم يعد يعارض في تزويج هرميا

لليسندر ولكنه قرر أن يكون الزواج بعد اربعة أيام أي في ذات اليوم الذي تعين لتنفيذ الحكم بالموت في هرميا . وكذلك سرت هيلانه لانها اتفقت مع حبيبها ديمتريوس على الزواج في نفس يوم زواج ليسندر وهرميا

وأما ملك الجن أُوبيرون وملكة الجن طيطانيا اللذان كان واقفين يشاهدان هذا المنظر المؤثر ولا يراهما أحد فقد رأيا الخاتمة التي انتهى بها نزاع العشاق الاربعة وتخاصمهم بحسن آراء اوبيرون الملك وتدبيره وسرّا ايضاً سروراً عظيماً بهذا الختام المفرح وقررا أن يحتفلا في مملكتهما الخيالية في اليوم المعين احتفالاً مهيباً بزواج العشاق وأن يحييا ليلة الزواج بالرقص والمظاهر المجونية والالاعيب الخيالية وفعلاً تمت جميع القرارات وتمت الافراح والمسرات

واذا كان أحد من القراء قد امتعض من قصة الجن هذه وما كان من حيلهم الخيالية لتيقنه ان هذا الخيال غير محتمل التصديق فما عليه الا أن يعتبر ان ما حدث لم يكن الا حلماً غشى مخيلات اولئك العشاق وهم نيام . والامل ألاَّ يكون أحد من القراء مستاء من حكاية حلم الليل في منتصف الصيف وكفى بها أنها خلو من المساوئ بل وفيها شيء من العِبَر ؟